



دراسة وصفية للمخطوط شمس الضحى في شرح مصباح الدجى

A Descriptive Study of the manuscript Shams ul-Duha fi Sharh e Misbah el-Duja

Dr. Muhammad Akram Nizami

Administrator, Dar ul Adab Institute of Islamic & Modern Education, Lahore.

Email: dmizami36@hotmail.com

Dr. Sadia Nasrullah

Assistant Professor, Govt. Graduate College (W) Wapda Town, Lahore.

Email: drsadinizami@gmail.com

Sheikh Ghulam Al-Murtada(1835) is one of the most prominent Pakistani scholars before partition. He was well-versed in the sciences of the Arabic language and its literature, including grammar, morphology, and the various Arabic dialects. He was a good scholar in the sciences prevalent in his time, such as Tafseer, Hadith, Islamic jurisprudence, history, and the Seerat-un-Nabi ﷺ. He educated people with these Islamic and Arabic literary disciplines in the distant outskirts of the River Jhelum in the village of Beerbal. He established educational institution and wrote a number of valuable books.

It is not appropriate for us to forget the author's commendable efforts and endeavors. His book Shams ul Duha was a hidden pearl until now. It is our duty to unveil his significant work and bring it to light, So that the world can know about his great achievements. Therefore, this descriptive study has been done to contribute to preserving this large, abundant knowledgeable treasury.

The manuscript "Shams ul-Duha fi Sharh e Misbah el-Duja" is proof of the Arabic and literary heritage of indian sub continet and it is a unique effort This artical will mention its value, and its great importance. It will not only serve the Arabic language and its literature, but will give a new direction to readers and researchers in this regard .

Key Words: Sub-Continent, Manuscript, Hadith science, Heritage Revival, Shams ul-Duha, Ghulam ul Murtaza



الشيخ غلام المرتضى أحد كبار العلماء الباكستانيين، قلما يجود بهم الدهر، فكان ضليعاً في علوم اللغة العربية وآدابها من النحو والصرف واللهجات العربية المختلفة، وكان على قدم راسخة في العلوم السائدة في عصره من التفسير والحديث، والفقه، والتاريخ، والسيرة النبوية، وعلوم القرآن وغيرها. وكما أنه قام بالعلوم العربية والأدبية والدعوة والإرشاد درساً وتدرّساً في أطراف البعيدة على شاطئ بحر جهلم في قرية بيرل.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ الحافظ غلام المرتضى بن محمد أسلم بن صدر الدين سنة ١٢٥١ الهجرية، الموافق ١٨٣٥ الميلادية في قرية بيرل.^(١) من مضافات سرجودها. وكان من قبيلة "أعوان" أصلها عربي، فهي قبيلة هاشمية، ينتهي نسبه إلى السيد، أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه

نشأ الشيخ في بيت علم ومعرفة، حيث كان والده عالماً، زاهداً عارفاً بالله، وكان له شغف بالعربية؛ منذ صغر سنه، وحق له أن يشغف بها، لأن بيئة بيته، بيئة إسلامية روحية، يحب فيها كل من أفراد الأسرة، اللغة العربية حباً جماً، رجلاً كان أو امرأة، صغيراً كان أو كبيراً. ونحن نلاحظ هذه الحقيقة على أن في مكتبة الشيخ غلام المرتضى، قد يوجد فيها نسخة مشكاة المصابيح، كانت مكتوبة بيد جدته الشريفة.

فحفظ القرآن الكريم، وكسب مبادئ العلوم مع ضبط بعض الكتب الفقهية تحت إشراف أبيه، وبعد وفاة أبيه، أنه شد الرحال طلباً للعلوم العقلية والنقلية إلى قرية "لله"^(٢) وتعلم على الشيخ غلام نبي للهي عليه الرحمة، فتعلم عنه التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض والبديع والمعاني والبيان والمنطق وغيرها؛ حتى أصبح رياناً بفيضه الجاري عاد إلى موطنه قرية بيرل، وانصرف عنايته بإقامة المدرسة الدينية، وبذل جهوده الكل ليلاً ونهاراً بتدريس العلوم الشريعة ومنازل الروحية ومن هذه الزوايا تخرج على يده عدد كبير من العلماء الراسخين والمتصوفين.^(٣)

فصارت قرية بيرل مورداً عذباً ومنهلاً علمياً، لمتعطشي المعرفة والعلوم الإسلامية؛ حتى تعد هذه المدرسة، مدرسة عظيمة في قارة آسيا لأخذ علوم الشرعية نحو التفسير والحديث والفقه وغيرها.

مؤلفاته:

كان الشيخ راغباً شديداً بتأليف الكتب، فاهتم اهتماماً بالغاً في مجال التصنيف والتأليف، فنجد كثيراً من تاليفاته تحت العناوين المختلفة بالهدف العلمي والتربوي، كما قد قام المحققون بتحقيقها مع القيمة العلمية لها على مستوى الجامعات الحكومية مثلاً: جامعة بنجاب بلاهور، وجامعة نمل بدار الخلافة إسلام آباد، وجامعة منهاج بلاهور وجامعة سرجودها. وكانت أكثر تاليفاته في اللغتين العربية والفارسية؛ كلها تدل على مكانة رفيعة، بعضها منشورة وبعض أخرى غير منشورة، وهي موجودة في المكتبات الكبيرة المختلفة بصورة المخطوطات، مثلاً: مكتبة ديال سنغ بلاهور، والمكتبة الشخصية للدكتور أحمد حسين قريشي كجرات، والمكتبة القديمة في قرية لله من مضافات جهلم، وأيضاً المكتبة الشخصية القديمة في قرية بيرل الشريفة وغيرها، ومن أهم تاليفاته:

- كتاب المعراج (باللغة العربية)
- تفسير سورة ألهاكم التكاثر (باللغة العربية)
- مصباح الدجى (باللغة العربية)

1- سميت هذه القرية باسم بيرل، وهو وزير الملك المغولي مُحمَّد جلال الدين أكبر (ت1605م)

2- قرية لله، هي واقعة قرب جبال الملح في منطقة بند دادخان، جهلم -

3- Abd al-rasul bikhravi, Anwār Murtadvi (Khushāb: Maktabah Nalli, 1394 A.H), 24.

- شمس الضحى في شرح مصباح الدجى (باللغة العربية)
- نزهة الناظرين وبهجة الطالبين (باللغة العربية)
- ضوابط الصرف (باللغة الفارسية)
- تحفة العارفين وهدية السالكين (باللغة العربية)
- تذكرة المحصنات (باللغة العربية)
- نجم الهدى من كلام الأولياء (باللغة العربية)
- لوائح الشيخ عبدالقادر جيلاني (باللغة العربية)
- مظاهر الحق (باللغة العربية)
- غاية المرام (باللغة العربية)
- رسالة در فضائل رمضان (أيضاً)
- المكتوبات (باللغة العربية، والفارسية، والأردية)

شمس الضحى في شرح مصباح الدجى:

المخطوط "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" هو برهان، وترجمان للتراث العربية والأدبية في ناحية خاصة، ومن هذه الناحية هو فريد بتفرداته، كما سنذكر عن قيمته العلمية، وأهميته الكبيرة في وصف المخطوط والدراسة النقدية، فتحقيق هذا المخطوط ودراسته العلمية، وإبرازه إلى منصة الشهود لا يخدم اللغة العربية وآدابها فقط، بل سيعطي اتجاهها جديداً للقراء والمحققين من هذه الناحية، فلا يناسب لنا أن ننسى جهود المؤلف ومساعيه المشكورة، كأنه لؤلؤ مكنون بين العلماء الراسخين؛ حتى الآن. وإن لم نقم بعملية تحقيقية لهذه المخطوط، وأغفلنا عنه، فتصير نسياً منسياً؛ فلذا قد قمت بهذا العمل التحقيقي ساهماً في الإحتفاظ بهذه الخزينة الوفيرة العلمية الكبيرة، وهذا هو سبب كبير لإختيار تحقيق المخطوط "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى".

توثيق اسم المؤلف: قد نص المؤلف عليه الرحمة على اسمه في خطبة كتابه، فقال: "فيقول أحقر الخليفة، بل لا شيء في الحقيقة، أضعف الضعفاء، حامل نعال الأولياء، غلام المرتضى، أوصله الله تعالى إلى مايمتئى".⁽⁴⁾ توثيق اسم المخطوط، ونسبته للمؤلف: توثيق اسم المخطوط، ونسبة المخطوط إلى مؤلفه، كلاهما يستندان على شواهد داخلية، وهما أن المؤلف بنفسه أسند هذا المخطوط إليه، كما ذكر فيه اسمه أيضاً، فقال: "ومن استفتح عين عقله من رقة الغفلات وسنة التقليدات، يهتدي بالتعمق في هذا الكتاب إلى طريق الرشاد، ومنزل الصواب. ويرى لطائف أفكار، لاتكاد توجد في مطاوي الكتب الكبار، ودقائق أستاذ، لايشير إليها الفضلاء في الأمصار، والمسؤول ممتن جبلت سريرته على العدالة والإنصاف، والمأمول ممتن تجنّب عن الجور والاعتساف، أن يصحح الخطأ والخلل. ويصلح مواقع القصور والزلل بشريطة المهارة والتفطن الفائق مع الإمعان والتفحص اللائق من كتب علماء الدوران. وسمّيته ب"شمس الضحى في شرح مصباح الدجى".⁽⁵⁾ وهكذا نحن نستطيع أن نلاحظ نسبة هذا المخطوط إلى مؤلفه بحيث الشواهد الخارجية بالدلائل الآتية.

قد أسند كل من ترجم لمؤلف هذا المخطوط إليه. ومن هؤلاء:

- العلامة عبد الرسول بكهروي في كتابه "أنوار مرتضوي"⁽⁶⁾

⁴Ghulām al-murtadhā unḍur Beerbalwī, shams al-dhuḥā fi sharḥa miṣbāḥ al-dujā, Al-Maktabah al-Murtadaviyah, Birbal, Sargodha, 1.

⁵Ghulām al-murtadhā unḍur Beerbalwī, shams al-dhuḥā fi sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 4,5

⁶A'bdul rasōl bakharwī, anwār murtadhwī (Khūshāb: maktabah nalī, 1394 A.H), 77

- بروفيسور محمد نصر الله المعيني في كتابه "عرفان مرتضوي"⁽⁷⁾
 - الدكتور محمد طفيل سالك في كتابه باسم "كلدسته أحاديث"⁽⁸⁾
- المصادر كلها تشهد بأن هذا التأليف للشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة، ليس غير. والمؤلف بنفسه سعى هذا الكتاب بهذه التسمية كما علمنا في السطور المذكورة.

مكانة المخطوط:

يعد المخطوط "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" من أحسن وأقيم الكتب التي ألفت على هذا الموضوع. ويمتاز بينها حسنًا وجمالًا وإتقانًا وكمالًا من ناحية ترتيب، وتدوين وجدة، وطرّاز. ويتناول موضوعات هامة تتعلق بحياة البشرية الروحية والجسمانية والاجتماعية والرفاهية. ولما كان لمصنفه هذه المكانة الرفيعة في العلم، فقد أضاف للكتاب الكثير من الأهمية. وقد كتب المؤلف فيه الجمل البديعة والتراكيب الجميلة من العلوم الشرعية وأوضح فيه نكت وإشارات ولطائف وحقائق متصوفة. وأورد فيه كلاماً نفيساً للمشايخ والأسلاف أثناء ترتيبه. وما يزيد الكتاب مكانة ما ذكره المؤلف بقوله: "كما ترى معدن أم بحر، بل سحر لا يدري وما يعقل شرف هذا الكتاب، وقدره إلا ذو بصارة وبصيرة من العالمين."⁽⁹⁾

مصادر المؤلف في كتابه:

قد ذكر الشيخ عليه الرحمة بنفسه المصادر التي استخدمها في كتابه، ورمز إليها، ولكن لم تنحصر هذه المصادر في كتابه، بل كثيراً من المصادر التي استخدمها الشيخ عليه الرحمة في كتابه، ولم يرمز إليها، بل ذكر اسمها، أو غير ذكرها وترك مجهولاً، فمثلاً: في بعض الكتب هكذا. وأما المصادر التي رمز إليها الشيخ، فهي:

- حرف الخاء (خ) لصحيح البخاري.
- حرف الميم (م) لصحيح مسلم.
- حرف القاف (ق) لما اتفقا عليه.

رموز المصادر الأخرى التي استخدمها الشيخ في مخطوطه لغرض الدلالة على الكتب التي استفاد، أو نقل منها المادة العلمية، وهي:

- مت: للمرقّات.
- مق: للمبارق شرح المشارق.
- ش: لشرعة الإسلام.
- م: لمجمع البحار.
- ق: لتفسير القاضي.
- اح: إحياء العلوم.
- بت: للبدورالسافرة.
- شح: لشرح الصدور.
- عب: لعبدالحق. (الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي)
- ك: للكرمانى.

⁷Muhammad naṣr-ul-Allah muee' nī, i'rfān murtadhwī (Sargodhā: maktabah murtadhwīyah), 7

⁸Muhammad ṭufail sālik, guldastah aḥādīth (Lāhōr: maktabah zawīyah), 19

⁹Sheikh ghulām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharha miṣbāḥ al-dujī (Muqadmah al-makhtōṭ),

- ح: لحسن شهيد.
- س: للسيرة الأحمديّة.

أهم من قولنا في ضمن المرموزين:

قد ذكرنا تراجم لهؤلاء المرموزين عند أول ورودهم في البحث، سوى "حسن شهيد" لأننا لم نقف عليه أصلاً، على الرغم من الجهود التي بذلناها بجميع الوسائل من المعرفة، مثلاً: كتب تراجم المؤلفين العصرية والقديمة، الآلات الاليكترونية، العلماء البارزين، والمحققين، وغيرهم. فنستطيع أن نقول فقط: أن حسن شهيد عليه الرحمة، هو من كبار المحدثين في عصره، ناظراً إلى رسوخ علمه، ولكن "كأنه لؤلؤ مكنون" بين العلماء والمحققين. ولعل الكتاب الذي استفاده الشيخ عليه الرحمة، أن يكون المخطوط، قليل الوجود، فلانطلع عليه، وكثير من المحققين، والآخرين. ومن المعلوم أن حسن شهيد عليه الرحمة سكن في سيالكوت¹⁰، لأن الشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة يقول في مخطوطه: "كذا قال الشيخ القاري، وتعقبه الحسن الشهيد السيالكوتي".¹¹ وفي مقام آخر، يقول الشيخ في مخطوطه: "كذا قال الشيخ الدهلوي رحمة الله عليه، وتعقبه الحسن الشهيد رحمة الله عليه".¹² فثبت هذا أيضاً، أن حسن شهيد عليه الرحمة، كان سكن في سيالكوت، وهو معاصر الشيخ عبد الحق محدث دهلوي، أو مابعد عصره، كما كان راسخ العلم، لأنه تعقب الشيخ علي القاري، والشيخ عبد الحق الدهلوي عليهما الرحمة في علم الحديث. والله أعلم حقيقة الحال.

وأيضاً الكتاب "السيرة الأحمديّة" نحن نقف عليه فقط، هو مخطوط للعلامة أحمد بن محمد الدرويش، ولكن نادر الوجود.

شروح المخطوط، واختصاراته:

ومن المعلوم، لم يشرح عليه أحد من العلماء والفضلاء، وكما لم يقم باختصاره أحد من علماء الزمان، حتى الآن، كأنه لؤلؤ مكنون بين المحققين مدة مديدة قبل ذلك.

موضوع المخطوط:

موضوع المخطوط، هو "أدب الحديث النبوي". ومن الحقيقة أن الحديث النبوي، هو مصدر ثان بعد كتاب الله للشرعة الإسلامية، وأيضاً له مكانة أدبية، بالإضافة إلى مكانته الشرعية، فواجب على كل مسلم من فهم أدب الحديث النبوي، والاستفادة منه، واستنباط المسائل الشرعية التي يحتاج إليها، لأن هناك بدون فهمه، لا يمكن العمل على كتاب الله لأي امرء مسلم، كما وضع الله تعالى، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾⁽¹³⁾ قال الرازي في تفسير هذه الآية: "والأجود، أن تكون هذه الآية، عامة في كل ما أتى رسول الله ﷺ، ونهى عنه".¹⁴ والحقيقة، أن الآية عامة في كل شيء يأتي به رسول الله ﷺ من أمر أو نهي، أو قول أو فعل، فهذه الآية الكريمة نص صريح في أن كل ما أتانا به رسول الله ﷺ وبلغه إلينا من الأوامر وغيرها، سواء كانت مذكورة في الكتاب، أي القرآن المجيد، أو السنة، أي الأحاديث النبوية الثابتة المحكمة؛ واجب علينا امتثاله، والعمل به،

¹⁰ سيالكوت مدينة قديمة في إقليم بنجاب، باكستان

¹¹ Ghulām al-murtadhā unḍur Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, sharḥa al-ḥadīth min al-ḥadīth, Hadith No: 8.

¹² Ghulām al-murtadhā unḍur Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, sharḥa al-ḥadīth, Hadit No: 17.

¹³ Al-ḥashr: 7

¹⁴ Fakhr al-dīn Al-Razī, mafātīḥ al-ghaib (Dār ehyā' al-turāth al-a'rbī), 4443/1

وقد رأينا من بين هؤلاء، أن الشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة الذي ألف كتابه الشهير في أدب الحديث النبوي الذي لا يزال إلى الآن مخطوطا، وهذا الكتاب المسمى بـ "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" وهو من الكتب النادرة في هذا الباب. فموضوع بحثي "دراسة وتحقيق المخطوط: شمس الضحى في شرح مصباح الدجى للشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة بيريلوي" لأن موضوع الكتاب يتعلق بالإيمان أساسياً. لأنه أجمع كتاب في الموضوع حسب علمي. حاجة الكتاب لبيان ما اشتمل عليه من أحاديث، وأهمية، وبعض المسائل الواعظية. سبب تأليف المخطوط (شمس الضحى في شرح مصباح الدجى) والكتب المختصرة المؤلفة في الحديث الشريف

¹⁵Al-nahal: 40

¹⁶Al-ana‘ām: 72

¹⁷Al-baqarah: 43

¹⁸Al-baqarah: 187

¹⁹Al-baqarah: 196

²⁰Al-ahzāb: 21

²¹ Al-rahmān: 19,20

والعبد الضعيف لما شاهد قصورهم المحصلين عن حفظه أيضاً، فاتخذت منه كتاباً موسوماً بـ"مصباح الدجى من صحاح أحاديث المصطفى" ثم الآن شرحت له شرحاً موسوماً بـ"شمس الضحى في شرح مصباح الدجى". فجاء بحمد الله وتوفيقه، كما ترى معدن أم بحر، بل سحر لا يدرى وما يعقل شرف هذا الكتاب، وقدره إلا ذو بصارة وبصيرة من العالمين، والحمد الكثير المبارك فيه الله رب العالمين، والصلاة الزاكية النامية على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته الثقات، وأستر الله الأثبات الطاهرين أجمعين⁽²²⁾.

قد ظهرت الحقيقة من الكلمات المذكورة، أن كتاب "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" هو اختصار من كتب الأحاديث المفصلة، فيتعلق هذا الكتاب بالكتب المختصرة في الأحاديث مثل مشارق الأنوار ومشكاة المصابيح، وكنز العمال وغيرها.

نقد البحث

وإن العلماء الذين كتبوا على هذا الموضوع، هم أجلاء، واعترفت الأزمان قدر علمهم، ورفعته مكانتهم في عصورهم وبعدها، وخضعوا أمامهم الأعناق، وهم قاموا بالتقاط الدر الغرر من صاحب ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾⁽²³⁾ سيدنا الحبيب المصطفى - عليه أطيب الصلاة وأزكى التحية - ولا ريب أن فضل كلامه - ع - على سائر كلام الخلق كفضله على أدناه. وهذا الحبيب - ع - مصدر الحكمة، ومنه انفجار ينابيعها، ومنه تجري أنهارها، وغيث حكمها يروي القلوب الظامنة، وشمس أخلاقه، ومواعظه تشرق على صفحة الكون، وتنور مشارقها ومغارها.

جمع العلماء كلامه بعناية كبير واهتمام خاص، وبذلوا في هذا المجال أقصى مساعيهم، وبين جملة الكتب لهؤلاء المحدثين البارزين المذكورين، نحن نجد كتاب "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" للشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة، فهو شرح جليل، نقدمه لجماهير المسلمين، ليروا فيه صورة صادقة من صور الاعتناء بفهم وفقه أحاديث رسول الله ﷺ لقد جمع الشيخ عليه الرحمة في شرحه عدداً وفيراً من النقول المختلفة عن شراح الحديث والفقه، وعلماء العربية، فجاء شرحه شرحه متميزاً مشتملاً على فوائد شتى من حل مشكل، و تفسير غريب، وبيان حكم وما إلى ذلك مما يمتُّ لفقه الحديث بصلة، وكذا ما نراه من شرح لأحوال رواة الحديث من الصحابة وبيان أحوالهم، وعدد ما لهم من الأحاديث في الصحيحين.

ومع أنه زين كتابه بكلام المحدثين السابقين ولكن جاء الشيخ عليه الرحمة بشيء جديد، بطراز نادر، وبسبيل الأسلوب، كأنه بهجة الخواطر، وجلاء الصدور، ونور الأبصار، وهذا قمر الأقمار، ونور الأنوار ينور بقاع العالم بضياءه اللامع الزاهي، ما أنا بباليغ في المدح، ولا في استطاعتي على ما كتب هذا الإمام. وإليك هذا الكتاب، وانظروا يا أيها الأحباب، ولا حظوا فيه كل ما يقتضي إليه الحاجة البشرية في الدنيا والآخرة من علم ومعرفة وأدب، وهو فصل الخطاب، الملهم من حضرة الجناح. وهل يتذكر إلا أولى الألباب؟

²² Sheikh ghuḷām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 39.

²³ Al-najam: 3

ومن حيث شبه القارة الهندية، ما وقع نظري على مثل كتابه في هذا الباب (كتب الحديث المختصرة في اللغة العربية) من عصر الشيخ، حتى الآن، من ناحية تناول الموضوعات، وحسن الترتيب، والمواد. ويمتاز منزلته في الحكم باستخدام جميع أساليب الأئمة، استفاد منهم، وهذا صعب جداً، ولكن الله يسهل على من يشاء ويريد، وما ذلك على الله بعزيز.

منهج تأليف المخطوط، وبراعة أسلوبه، وقيّمته من بين الكتب المؤلفة في فنه
والآن نحن نقتبس اقتباساً من كتابه "شمس الضحى" ليكون دالاً على منهجه العلمي، وبراعة أسلوبه، وأيضاً على عظمة المؤلف، وباعثاً على قيمة الكتاب من بين الكتب المؤلفة في فنه، كما تلاحظ في السطور التالية.

الاقتباس من الباب الأول في الإيمان

"الإيمان: هو في أصل اللغة إفعال من الأمن للضرورة، أو التعدية، ثم نقل منها إلى التصديق؛ إذا المصدق صار آمناً من أن يكون مكذباً، أو جعل الغير آمناً من التكذيب، ويعدى بالباء باعتبار معنى الاعتراف "﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ﴾" ⁽²⁴⁾، وبالإلام باعتبار معنى الإذعان "﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾" ⁽²⁵⁾، وبمع باعتبار معنى الموافقة "﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾" ⁽²⁶⁾، وفي الشرع اختلف في أنه اسم لفعل القلب فقط، أو لفعل الناس فقط، أو لفعلهما جميعاً فقط، أو مع سائر الجوارح، وهذا هو محل الكلام في هذا المقام، وتفصيله استدلالاً وإبطالاً موكل إلى الكلام." ⁽²⁷⁾

هذا الاقتباس قد أخذ من الباب الأول في الإيمان من المخطوط "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" للشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة، نحن نستطيع أن نلاحظ هذا الاقتباس المذكور من حيث المنهج العلمي، فجاء الشيخ بالمادة اللغوية عن كلمة "الإيمان" أولاً، فهو "أمن"، ثم ذكر الخصائص من هذا الباب بحيث المعنى، مثلاً: الصيرورة، التعدية وغيرهما، ثم بحث الكاتب عن انتقال المعنى من معنى واحد إلى آخر، كما قال: ثم نقل (هذه الكلمة) إلى التصديق... الخ، وبعد ذلك ذهب الشيخ بالتفاصيل النحوية بالأقسام المتعددة مع ورود الأمثلة في ضوء الآيات القرآنية استشهاداً عليها. ثم المصطلح الشرعي عن الإيمان، ثم قام بتوضيح الاختلافات عن أقسامها؛ فهذا هو بحث عن كلمة "الإيمان" فقط. وبعد ذلك جاء الكاتب بالأحاديث التي كانت مبنية على الشرائع الإسلامية، ومظهرة للعقائد الإيمانية، ثم التزم بالأحاديث التي ترجع أصول الأحكام إليها، واستند عليها العلماء الراسخون في كل عصر ومصر؛ فنحن نستطيع أن نقول عن هذا المنهج، هو منهج أدبي علمي، وقويم من كل الجوانب، وعديم المثال في عصره، ولاتكاد توجد في كتب الكبار في الأمصار هذا الأسلوب، إلا ما شاء الله. ولنعم ما قيل: فالمثل له، يكتفيه المثال الواحد.

ومن المناسب على هذا المقام أن نقدم للمخطوط منهجه العلمي وبراعة أسلوبه بلسان المؤلف بنفسه، فيقول في كتابه:

"ولقد صُنِّفَ فيه كتب شريفة، وصُحِفَ أنيقة، ودفاتر مبسوبة، ومختصرات مضبوطة.
وكان الكتاب "مصباح الدجى" الذي أَلْفَته فيما مضى، مع كونه في غاية الاختصار، ونهاية الإيجاز، مشتملاً على درر الفوائد، وغرر الفرائد، ومتربباً بالتراتب البديعة، ومنتقياً في

²⁴ Al-baqarah: 285

²⁵ Yousaf: 17

²⁶ Al-baqarah: 214

²⁷ Sheikh ghulām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fi sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 50.

الأساليب البريعة، محصوراً على محض الفوائد، ومقصوراً عما هو كالزوائد، لكن إلى الآن، لم يحم حول تحقيقه أحد من علماء الزمان. وقديماً كان يختلج في صدري، أن أشرح له شرحاً، يفصل مجملاته، وينطوي على نكته وإشاراته، لكن لِقَلَّة بضاعتي، وعدم استطاعتي، ما اجتترأت على ذلك مدّة مديدة، وسنيناً عديدة، حتّى وقّني الله على ذلك. فشرحت له شرحاً مجتهداً في كشف المطالب والمعاني، جاهداً لتوضيح المقاصد والمباني، حائداً عن طريقة المجادلين الذين يخدمون ظواهر الألفاظ، ولا يرومون بواطن المعاني. ومن استفتح عين عقله من رُقْدَة الغفلات وسِنَة التقليدات، يهتدي بالتعمّق في هذا الكتاب إلى طريق الرشاد، ومنزل الصواب. ويرى لطائف أفكار، لاتكاد توجد في مطاوي الكتب الكبار، ودقائق أستار، لايشير إليها الفضلاء في الأمصار، والمسؤول ممّن جبلت سريرته على العدالة والإنصاف، والمأمول ممّن تجنّب عن الجور والاعتساف، أن يصحّح الخطأ والخلل. ويصلح مواقع القصور والزلل بشريطة المهارة والتفطن الفائق مع الإمعان والتفحّص اللائق من كتب علماء الدوران. وسمّيته بـ"شمس الضحى في شرح مصباح الدجى". وأسأل الله تعالى خاشعاً ومتضرّعاً، أن يجعله سبباً لغفران هفواتي لديه، ويجعل أفئدةً من الناس تهوي إليه، وأنا أريد إن شاء الله تعالى، إذ ما يسرّ الله إتمامه على المنهج القويم، والصراط المستقيم.⁽²⁸⁾

يتمثل هذا المنهج في الدقائق التالية، وهي:

- منهج المؤلف في مخطوطه، هو منهج قويم، وهذا المنهج يدل على الصراط المستقيم، كما قال المؤلف بنفسه آخراً في ذلك الاقتباس المذكور، وذلك هو الفوز العظيم.
- كشف فيه الشيخ عليه الرحمة المطالب والمعاني.
- جاهد فيه لتوضيح المقاصد والمباني.
- أعرض في كتابه الشيخ عليه الرحمة عن طريقة المجادلين الذين يخدمون ظواهر الألفاظ، ولا يرومون بواطن المعاني.
- كل من استفتح عين عقله من رُقْدَة الغفلات وسِنَة التقليدات، يهتدي بالتعمّق في هذا الكتاب إلى طريق الرشاد، ومنزل الصواب.
- ومن يطالع هذا الشرح العظيم، يرى لطائف أفكار، لاتكاد توجد في مطاوي الكتب الكبار. وبالإضافة إلى، كما تلاحظ في النكات التالية:
- وكل من يقرأ هذا الكتاب، فيجد فيه دقائق أستار، لايشير إليها الفضلاء في الأمصار.
- رتب الشيخ كتابه هذا بترتيب أنيق، وانتخبه بهذيب ذليق، لا يعرف مقداره إلا من أعطاه الله الإنصاف والبصيرة، وقد صار الشيخ في ترتيبه على أبواب وفصول، فرتبه على خمسة عشر باباً، يندرج تحت كل باب منها فصول.
- أن الشيخ جمع الأحاديث في كتابه، ما بين الصحيحين (صحيح البخاري، وصحيح مسلم) وشرحها شرحاً بديعاً، وهذا العمل هو أقوى وأجيد لصيانة أذهان الأمة المسلمة عن الاختلاف الناشئة، والأخطاء الفكرية.
- ومن منهج المؤلف، أن يبين مسألة أولاً، ثم يأتي عنها الآراء الكثيرة من كبار المحدثين السابقين، وذكر الدلائل التفصيلية عن تلك المسألة، وعلى الآخر يأتي بمؤلفه بكلمة "أقول" إن يحتاج إليها بالبيان.
- لم يكن المؤلف مجرد ناقل للنصوص، أو أقوال أهل العلم، وإنما كانت له بياناته وإضافاته، ومشاركاته لأهل العلم في أقوالهم وآرائهم، ويظهر ذلك في كثير من مواضع البحث.

²⁸ Sheikh ghulām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fi sharḥa miṣbah al-dujā, 4,5.

■ ربط المؤلف موضوعات كتابه ببعضها البعض حيث يذكر من إحالة المتقدم إلى المتأخر.

■ ظهور شخصية المؤلف التفسيرية في الكتاب بصورة واضحة في مواضع كثيرة.

■ يربط المؤلف القارئ بكتبه الأخرى بالإحالة إليها في الموضوعات التي بسط القول فيها هناك.

■ فجمع المؤلف في كتابه بين الناحية العلمية، وذلك بحشد الأدلة لكل باب، أو فصل. والناحية الوعظية، وذلك بذكر آيات، وأحاديث، وحكايات، وأشعار، وروايات وعظية عن بعض أهل العلم تتخلل الأبواب والفصول.

فيظهر من السطور المذكورة والنكات السابقة منهج المؤلف العلمي، وبراعة أسلوبه، وقيمة كتابه من بين الكتب المؤلفة في فنه. وأيضاً تظهر أهمية هذا المخطوط لدارسي اللغة العربية، ومن يعتنون بها في استخدامهم لهذه الأحاديث وشرحها كشواهد، فإن النبي ﷺ، لسانه عربي، وخير من تكلم بالعربية. وأيضاً أمر آخر، وهو ما نتمناه أن يسود بين المهتمين باللغة العربية أن تنتشر في أوساطهم الأحاديث الصحيحة بدلاً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، التي انتشرت في أوساط كثير.

أوهام الشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة، والملاحظات في كتابه "شمس الضحى"

فقد وقع للشيخ في هذا الكتاب عدة أوهام التراجع جانب الادب في الحديث عن أمثال هؤلاء الأئمة الأعلام الذين حفظ الله بهم الدين، ولا ننسى بجانب هذه الأوهام ما قاساه المؤلف في ترتيبه وتهذيبه لهذا الكتاب العظيم، ولعل هذه الخطأ من الناسخ، أو اختلاف النسخ لهذا المخطوط التي لم نطلع عليها ونتخص هذه الأوهام، كما يظهر حول تخريجنا للأحاديث، ومراجعتنا لها على مصادرها، وهي:

■ عزو الحديث للصحيحين بحرف "ق" يعني اتفاقاً عليه، وهو عند أحدهما فقط.

■ عزو الحديث للبخاري بحرف "خ" وهو عند مسلم أيضاً والعكس.

■ عزو الحديث للبخاري بحرف "خ" وإنما هو في مسلم فقط، والعكس.

وقد أشرنا إلى تلك الاختلافات على مواضعها في الحواشي.

ملحوظات:

كما أن مزايا الكتاب كثيرة، كذلك توجد عليه مأخذ، وملحوظات من وجهة نظري، أجمالها في الآتي:

■ ينقل المؤلف أقوالاً كثيرة، ويكتفي بقوله، فلا يذكر اسم صاحب القول، ولا اسم كتابه، وهذا في بعض المقامات.

■ يورد المؤلف الأشعار دون ذكر قائلها في أغلب الأحيان، بل يكتفي بقول: "ولنعم ماقيل:"⁽²⁹⁾ و"أنشأ شعر"⁽³⁰⁾ و"أنشد شعر"⁽³¹⁾ وغيرها.

■ يكثر من قول: "قيل" دون ذكر صاحب القول، أو كتابه.⁽³²⁾ وغيرها كثيراً من المواضع.

هذا المنهج لا يخلو من صعب حول التحقيق. ولكن مزايا الكتاب، هي كثيرة، نسأل الله أن يعفو عنا برحمته الواسعة. آمين.

وصف المخطوط: مصباح الدجى:

"مصباح الدجى" هو المخطوط للشيخ غلام مرتضى عليه الرحمة، كان محتويًا على مجموعة من الأحاديث النبوية، انتخبها الشيخ عليه الرحمة من كتاب "مشارك الأنوار"⁽³³⁾ وعدد هذه الأحاديث (210). بعضها موجودة في صحيح البخاري، وبعضها في صحيح مسلم، وبعضها اتفق على صحتها، وهذه الأحاديث تتعلق

²⁹ Sheikh ghuḷām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 17.

³⁰ Sheikh ghuḷām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 31.

³¹ Sheikh ghuḷām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 304.

³² Sheikh ghuḷām al-murtadhā Beerbalwī, shams al-dhuḥā fī sharḥa miṣbāḥ al-dujā, 313,322,324.

³³ مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، للإمام رضي الدين الصغاني، جمع فيه من الأحاديث الصحيحة.

بالعقائد، والعبادات، والمعاملات، والزهد والرقائق، والترغيب والترهيب، ومكارم الأخلاق وغيرها. ورتب الشيخ هذا المخطوط على خمسة عشر باباً، وخاتمة في أنواع شتى. ونسبة المخطوط إلى مؤلفه قد وجدت بعد الخطبة في داخله، كما هي: "وبعد... فهذه تذكرة من أحقر الوري، وتراب أقدام الأولياء غلام المرتضى، نور الله قلبه بنور الصدق والصفاء، بذلت فيها النصيحة، وأخرجتها من الأحاديث الصحيحة."⁽³⁴⁾

■ بدأ الكاتب في كتابه (مصباح الدجى) بالعبارة الآتية: "الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وعلى آله، وصحبه الأتقياء."⁽³⁵⁾

■ واختتم بالكلمات التالية: "الحمد لله على الإتمام، والصلاة على رسوله محمد، وآله، وصحبه الكرام."⁽³⁶⁾

■ هو كامل من الابتداء إلى الانتهاء

■ إنه مكتوب بخط النسخ العربي الواضح الجميل، ويكاد سالم من السقطات، والأخطاء والتصحييف، والتحريف، ومحفوظ من الأرضة، والطمس، والعلل الأخرى.

■ ومسطرته 11 سطرًا.

■ في كل سطر من سبعة إلى تسعة ألفاظ.

■ وعدد أوراقه: 34.

■ لم يكتب اسم المخطوط على الغلاف.

■ كتبت سطره بالممداد الأسود، وعنونت فصولها، وأبوابها، وعناوينها بالممداد الأحمر.

■ اسم الناسخ، هو: فقير محرم الدين درويش.

■ محل النسخ، هو: بيرل (قرية الشيخ عليه الرحمة)

■ تاريخ تكميل النسخ، ليس بموجود في المنسخ.

■ هذا المخطوط موجود في المكتبة المرتضوية في قرية بيرل.

والمقصد الأصلي لتأليف هذا المخطوط عند المصنف، هو إحياء تراث الأحاديث النبوية الذي كان مطلوباً في شبه القارة ابتدائياً، ولعلّ هذا المقصد العظيم؛ قال الشيخ عليه الرحمة في مخطوطه: "هذا تحفة لإهل الإسلام".

وبعد تأليف هذا المخطوط بالعربية، قام المؤلف بنفسه بترجمته باللغة الأردية المسمى بـ "تحفة الطلبة" لإفادة الطالبين العاميين.

ثم قام المؤلف بشرح هذه المخطوط العربي بالشرح البديع، وسماه "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى".

وصف المخطوط: "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" ومزاياه:

المخطوط "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" قد ألفه الشيخ غلام مرتضى عليه الرحمة وشرح فيه الشيخ شرحاً بسيطاً بسيطاً لكتابه "مصباح الدجى" كما مر ذكره آنفاً، كان مشتملاً على مجموعة من الأحاديث النبوية، وبين في هذا لمخطوط 210 حديثاً، أكثرها اتفق على صحتها. كما قام فيه بالمصطلحات الضرورية المتعلقة بفن الأحاديث، وتراجم أصحاب الصحاح الستة، وأصحاب المذاهب الأربعة بالإيجاز. وهذا المخطوط كان محتوياً على

³⁴ Sheikh ghulām al-murtadhā Beerbalwī, miṣbāḥ al-dujī, 1

³⁵ Sheikh ghulām al-murtadhā Beerbalwī, miṣbāḥ al-dujī, 1

³⁶ Sheikh ghulām al-murtadhā Beerbalwī, miṣbāḥ al-dujī, 34

ما هو أعلى من مناهج العلمية والتربوية، ويتناول الفوائد الكثيرة للأمة المسلمة، والمخطوط موجود في "المكتبة المرتضوية" في قرية بيريل الشريفة بمحافظة سرجودها، ولم يطبع حتى الآن. والنسخة لهذا المخطوط، هي نسخة وحيدة، ولكن بصورة جيدة مقروءة ومن أوصافه الأخرى، كما تلاحظ في السطور التالية:

- حجمه، حجم المتوسط.
- مزين بخط جميل واضح.
- الخط الذي استعمل فيه من النسخ، هو نستعليق بمنهج قديم، وبعض العبارات منها مكتوبة بخط نسخ.
- عبارة المخطوط هي بدون البنود.
- صفحات المخطوط هي 589.
- عديدة من الصفحات كانت ملحقة بهذا المخطوط، وتلك الصفحات متضمنة على مواضع حسنة روحية، وضرب الأمثال العربية نظماً ونثراً.
- سطور كل صفحة منها ١٣.
- يحتوي كل سطر على ١٣ إلى ١٨ حرفاً تقريباً.
- مقاس الصفحات للمخطوط، فهو طولاً ١٧ سم وعرضاً ٩ سم.
- اسم الكاتب، فهو: "محمد يار" مكتوب على صفحة 588 من هذا المخطوط.

ترتيب المواد العلمية في المخطوط

ويحتوي هذا المخطوط على خطبة ومقدمة وخمسة عشر باباً وخاتمة، والتزم فيه الكاتب عدة من الفصول تحت كل باب وسماها ببعض العناوين المتعلقة بالحياة الإنسانية، كما نلاحظها مجملًا في السطور التالية، وهي:

الإيمان، العلم، فضائل الوضوء، الأذان، الصلاة، عيادة المريض وثواب المرض، أحكام الموتى، الزكاة، شهر رمضان، فضائل الحج، التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، النكاح، الحلال والحرام، الحشر، فضائل سيد المرسلين، مناقب الصحابة وأهل البيت (رضي الله عنهم أجمعين) وأنواع شتى وغيرها. والآن نحاولها تفصيلاً:

خطبة الكتاب: (ص: 1_6)

بدأ الكاتب خطبة الكتاب بالألفاظ الآتية:

"الحمد لله رب العلمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين... الخ.

بين فيها الكاتب الأمور الهامة، مثلاً.

- أهمية علم الحديث الشريف.
- غرض تأليف الكتاب "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى"
- منهج الكتاب العلمي، وغيره.

مقدمة المخطوط: (ص: 6_40)

ذكر فيها الشيخ عليه الرحمة المسائل التالية:

- إفادية علم الحديث.
- أقسام الأحاديث، وشروطها، وآدابها.
- تراجم المحدثين، والفقهاء مع مؤلفاتهم.

بدء المتن: ص: 41_50

نقل المؤلف في بداية المتن، الحديث "إنما الأعمال بالنيات"... الخ، وبعد ذلك ذكر الأسرار والفوائد لهذا

الحديث.

الباب الأول في الإيمان. ص: 50_156

ذكر في بداية هذا الباب الحديث الذي متعلق بتعريف الإيمان وحديث جبريل وبعدهما بين أربعة فصول، فهي:

- فصل في الكبائر.
- فصل في الوسوسة.
- فصل في الإيمان بالقدر.
- فصل في الاعتصام بالكتاب والسنة.

الباب الثاني في فضائل العلم. ص: 156_173

جاء المؤلف فيه بالأحاديث التي مشتملة على:

- فضائل العلم.
- فوائده في الدنيا وبعد الموت.
- الترغيب والترهيب.
- التجنب عن السمعة والرياء.

الباب الثالث في فضائل الوضوء. ص: 173_190

ذكر فيه الشيخ عليه الرحمة، السائل التالية:

- أربع مراتب للطهارة.
- فضائل الوضوء.
- فضائل وأهمية السواك.
- وسنن الإسلام.

الباب الرابع في فضل الأذان: ص: 190_21

جاء فيه المؤلف بالتفاصيل عن الأذان مثلاً:

- معنى الأذان لغة وشرعاً.
- ذكر أذان جبريل في ليلة الإسراء.
- كلمات الأذان.
- أسرار الأذان ورموزها.
- فضيلة الأذان.
- إدبار الشيطان عند سماع الأذان.
- إجابة المؤذن، وما يقال بعد الأذان.
- دعاء بعد الأذان وفضيلته.

الباب الخامس في الصلاة: ص: 210_293

جاء المؤلف بالمسائل التالية في هذا الباب، مثلاً:

- معنى الصلاة لغة واصطلاحاً.
- ذكر صلاة الخمس.
- فضيلة كل صلاة وأهميتها في ضوء الأحاديث النبوية.
- وعيد ترك الصلاة، فضيلة الجمعة وأهميتها.

- طريقة أداء الصلاة.
- ذكر تعديل الأركان خاصا.
- فضيلة المساجد وأهميتها.
- فضيلة الجماعة وأهميتها.
- فضيلة ذكر ما يقرأ بعدها.
- ذكر السنن والنوافل أهميتها وفضيلتها.
- ذكر نوافل التهجد وغيرها مع فضيلتها وطريقة أدائها أيضاً.
- ذكر الجمعة، وبيان ساعتها خاصاً.
- الباب السادس (في عيادة المريض وثواب المرض وأحكام الموتى) ص: 293_386
- اندرج فيه الشيخ مسائل هذا الباب تحت فصول الآتية:
 - فصل في تمني الموت.
 - فصل فيما يقال عند من حضره الموت.
 - فصل في زيارة القبور.
 - فصل في بكاء على الموت.
 - فصل في المشي بالجنائز.
 - فصل في عذاب القبر.
 - فصل في حياة الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين.
 - فصل في مشروعية التوسل.
- الباب السابع في الزكاة: ص: 386_396
- هذا الباب مشتمل على ترغيب أداء الزكاة وترهيب على عدم أدائها، وأحكامها.
- الباب الثامن في شهر رمضان: ص: 396_403
- ذكر الكاتب في هذا الباب المسائل الآتية:
 - معنى الصوم لغة وشرعاً.
 - فضائل الصوم.
 - أحكام الصوم موجزاً.
- الباب التاسع في فضائل الحج: ص: 403_411
- بين الشيخ عليه الرحمة، في هذا الباب المسائل والفضائل المتعلقة بالحج والعمرة، مثلاً:
 - فضائل الحج، وأحكامه موجزاً.
 - العمرة، وأحكامها موجزاً.
 - آداب حضور عند النبي ﷺ في المدينة المنورة.
 - كلمات الصلاة والسلام عند حضور النبي ﷺ.
 - آداب المشي في المدينة المنورة، وغيرها.
- الباب العاشر في التسبيح والتحميد والتهليل والذكر: ص: 411_422
- ذهب الكاتب فيه بالمسائل التالية:
 - فضائل الذكر.

- كلمات الذكر.
- وأحكام الذكر وآدابها.
- الباب الحادي عشر في النكاح: ص: 422_425
- جاء الكاتب فيه بالمسائل المتنوعة، وهي:
- ذكر ما جاء في ابتداء النكاح.
- فوائد النكاح.
- فضائل النكاح.
- ترغيب النكاح.
- الوجوه إلى نكاح المرأة.
- أحكام النكاح.
- الباب الثاني عشر في الحلال والحرام: ص: 425_431
- ذكر فيه الشيخ عليه الرحمة، الأمور ما بين الحلال والحرام، وهي:
- أحكام طلب الحلال.
- الأمور المشتبهة بين الحلال والحرام.
- الخطرات في وقع الشبهات.
- إصلاح القلب في الجسد.
- ذكر الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.
- الباب الثالث عشر في الحشر: ص: 431_473
- يشتمل هذا الباب على معنى الحشر لغتاً وإصطلاحاً، ومقام الحشر، وكيفيته، فذكر فيه أربعة فصول، وهي:
- فصل في الحساب.
- فصل في الحوض والشفاعة.
- فصل في صفة الجنة وأهلها.
- فصل في صفة النار وأهلها.
- باب الرابع عشر في فضائل سيد المرسلين ﷺ: ص: 473_510
- ذكر فيه الشيخ العناوين التالية:
- لواء الحمد.
- شفاعة سيد المرسلين ﷺ.
- حسبه ونسبه ﷺ.
- فصل في المبعث وبدء الوحي.
- فصل في المعجزات
- الباب الخامس عشر في مناقب الصحابة، وأهل البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين: ص: 510_554
- يحتوي هذا الباب على عدة من الأمور، وهي:
- فضائل الصحابة.
- فصل في مناقب أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

- فصل في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه.
- فصل في مناقب عثمان رضي الله تعالى عنه.
- فصل في مناقب علي رضي الله تعالى عنه.
- فصل في مناقب أزواج النبي ﷺ، وأهل البيت.

الخاتمة في أنواع شتى: ص: 554_589

- التزم فيه الشيخ عليه الرحمة، بالأمور التالية:
- الأدعية، وفضائلها.
- فضيلة النوافل.
- كفالة اليتيم.
- الترغيب إلى الأخلاق الحسنة.
- الترهيب عن الأخلاق الرذيلة.
- المواعظ، وضرب الأمثال.

ملخص القول:

ومن الحقيقة، لا يمكن الإنكار، أن هناك ألفت كتب كثيرة في الحديث الشريف، ولها مزايا كثيرة وخصائص متنوعة، لكن، أن ما في علمي، فهو: مارأيت كتاباً مثل كتاب الشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة، لأنه أكبر حجماً، أوفر مواداً علمياً، وأحسن منهجاً من حيث عصره وفنه ونوعه من كتب الحديث المعتمدة المستندة. من الحقيقة أن الشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة كان رجلاً صالحاً، زاهداً متصوفاً، صموتاً عن فضول الكلام، مقدماً في المعارف، فقيهاً محدثاً، ومتضلعا في العلوم العقلية والنقلية بالعربية والفارسية، وبذل الشيخ غلام المرتضى عليه الرحمة أقصى جهوده لإعلاء كلمة الحق من الجهات المتعددة، حتى الانتقال من دارالفناء إلى دار البقاء. كما هو لُقّب بعلو مرتبته - بإمام الورى، محدث الدهر، جنيد الوقت، فخر الأقطاب من كبار العلماء في عصره، وعلى رأس هؤلاء العلماء: العلامة محمد عالم آسي أمرتسري، الشيخ شير محمد شرقبوري، العلامة عبد الرسول بكهروي، العلامة محبوب عالم سوهاوي، والعلامة محمد إبراهيم قصوري، وغيرهم عليهم الرحمة.

فهذه السعة الواسعة، هي نتيجة خلوصه الكامل في الدين لله ما قبل قرن، وإحياء عمله العلمي بعد زمن طويل في الحقيقة، هذا، هو أحسن الجزاء الذي وعده الله من عباده، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽³⁷⁾ وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁽³⁸⁾ وأيضاً قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾⁽³⁹⁾

فلایناسب لنا، أن ننسى مساعيه المشكورة، بل واجب علينا أن نقدم عمله العلمي إلى منصة الشهود لإظهار شخصية هذا الرجل العبقرى، وعمله العلمي، لأن شخصية هذا المؤلف، هي قدوة لحياتنا الفلاحية والروحية، وهذا هو أصل المقصود للحياة الإنسانية؛ فجئنا بالمعلومات عن حياة الشيخ عليه الرحمة حسب سعتنا، فيما سبق.

³⁷ Al-naḥal: 97

³⁸ Al-baqarah: 152

³⁹ Al-raḥmān: 60

وأما مخطوطه "شمس الضحى في شرح مصباح الدجى" فهو يتمثل المتقاضية الأساسية للحياة الإنسانية من حيث العقائد الإيمانية، والأحكام الإسلامية، والأخلاق العالية، والصفات الروحانية. فقد اهتم الشيخ عليه الرحمة في مخطوطه اهتماماً بالغاً بتلك الأحكام والصفات في ضوء الأحاديث النبوية الصحيحة، ليستفيد به المسلمون، ويجدون فيه الإجابة الوافية عن تساؤلاتهم الواردة في أذهانهم، وذلك هو الفوز العظيم، فليعمل العاملون.

- وبعد مسيرة طويلة في واد البحث والتحقيق بتوفيق الله تعالى، نحن نستطيع أن نقول:
 - هذا الكتاب، من أجود الكتب التي ألفت على موضوع علم الحديث، وأهمها، وأفيدها.
 - له ميزة خاصة من جهة تنوع الموضوعات التي تناول جميع زوايا الحياة الدينية والدنيوية.
 - يقدم الدستور الإيماني، الأساسي للجيل الإسلامي.
 - يقدم المنهج الشرعي، الإسلامي للأمة المسلمة وفق تعاليم كتاب الله تعالى، وسنة نبينا ﷺ
 - يقدم المنهج التربوي، الأخلاقي ليرشد الناس إلى التحلي بالأخلاق الرائعة والخصال الحميدة، والتخلي عن الرذائل، والقبائح، والعادات الشنيعة.
 - يقدم المنهج القويم، السليم للسالكين على جادة الحق سبحانه وتعالى.
 - والمقصود الأصلي من كل هذا، هو إحياء التراث الإسلامي العظيم.
- وعلى الآخر، نسأل الله تعالى مخلصاً له، أن يجعل سعينا القليل إلى الكثير بانتفاع الأمة المسلمة الكبير، فصلى الله على النبي الأمي الكريم الأمين الرؤف الرحيم، وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.